لواء السماوة ولواء العرجاء

وآل شبيب وآل سعدون

في سنة ١١٣٩ [١٧٢٦] وما بعدها

بقلم : يعقوب سركيس

ليس بخاف على من له اطلاع على تاريخ آل سعدون وجدهم البعيد شبيب العلو بن الحسينيين [١] ذوي الشرف الباذخ والعز الاثيل انهم كانوا يتصرفون في اصطلاح ذلك الزمان في ما كان يسمى لواء السماوة [٢] فضلا عن لواء العرجاء [التابعين لايالة بغداد] فضلا عن دير المنتفق الامم التابعة لايالة البصرة

[١] ومن هؤلاء آل شبيب ما جاء بشأن احدهم القدماء في عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر « طبعة مكة ٦٥٠ » وهو قتل آل حميد الراشد بن مغامس رئيس آل شبيب ذلك في امر استيلاء هؤلاء آل حميد على الاحساء وهناك بيتان لاحد الادباء في هذه الواقعة وهما :

رأيت البدو آل حميد لما تولى أحدثوا في الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا كفانا التدشرهموا « طغى الما »

فكنت لا أرى مناسبة ان تؤرخ هذه الحادثة بجملة « طغى الماء » ثم وقفت نبها في كتاب تنضيد العقود السنية في تمهيد الدولة الحسينية لمؤلفه المتوفي في سنة ١١٦٣ هجـ [هو مخطوط] وفي كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني (مخطوط قديم) طبع اخيراً في دمشق « ص ١٣ » على خبر سيل عظيم دخل مكة والحرم في سنة ١٠٩١ هجـ وارخ بجملة طغى الما فكان الناظم ان لا يؤرخ واقعة آل حميد بهذه الجملة بل كان عليه ان يشير الى انها حدثت في سنة دخول السيل في مكة الذي أرخ بجملة « طغى الما » فيصح ، وفي كلشن خلفا في اخبار سنة ١٠٨٧ ذكر لعثمان شيخا للمنتفق ولا شك في انه كذلك من آل شبيب .

[٢] لم يذكر هذه السماوة ياقوت في معجمه فلما ان نذهب ان احداثها كان بعد زمنه ولم أرها ذكرا في ما اطلعت

ولا تزال العرجاء مما يحويه لواء المنتفق اليوم ويحدثنا الرواة ان نزاعا حدث بين الشيخ عجيل المحمد « من آل سعدون » والخزاعل بشأن الحدود فادعى ان جده شجرة الاعاجيب « على الفرات فوق السماوة » ويسميها بعضهم سدرة الاعاجيب [٣] وان شيخ الخزاعل طلب منه اثبات ذلك بشهود فشهر سيفه معلناً انه هو الشاهد العدل الذي لا يطعن فيه وبما ان خبر التصرف في اللوائين المار ذكرهما مما تتناقله الالسن من دون وجوده في كتب تتعاورها الايدي بسهولة مما قد

عليه من الكتب المؤلفة خلال القرون التي مرت منذ زمن هذا الجغرافي حتى رأيت ذكرها في عهد السلطان سليمان القانوني في آل عثمان وما كنت احسب وجودها في عصره بل كنت اظن ان احداثها كان متأخراً عن ذلك الزمن فقد كنت واهما لانه جاء ما يلي في كتاب تاريخ الاكراد « بالفارسية » المسمى « شرفنامه » تأليف شرف خان بن شمس الدين الاديسي من امراء الاكراد ذلك ان هذا المؤرخ اخبرنا بذهاب قلي بك ابن سليمان بك ابن مير سيدي علي من امراء الاكراد الى السلطان سليمان المار الذكر في استانبول متظلما من امير يزيدي وقد طلب منه اعادة ملكه اليه فلم يفعل انما عينه حاكما « اداريا » لسنجق « لواء » « سماوات » [كذا] من اعمال البصرة [راجع شرفنامه ١ : ٢٧٧ من طبعة بطرسبورغ في مجلدين سنة ١٨٦٠] فكان اذن ذهاب الامير الكردي الى استانبول بعد مجيء السلطان سليمان الى بغداد وكان مجيئه اليها في سنة ٩٤١ « ٣٥ - ١٥٣٤ » كما هو معلوم . والشرفنامه تنتهي اخباره في سنة ١٠٠٥ هـ « ٩٤ - ١٦٩٣ » وكان المؤلف من رجال ذلك العصر لان ولادته كانت في سنة ٩٥٨ هـ - ١٥٥١ - « راجع الص الاولى والثالثة من المقدمة على المطبوع وهي بالفرنسية » ذكرت تاريخ ولادته لاني لم اطلع على سنة وفاته وما ذكري لتاريخ ولادته الا لبيان زمانه فتكون وفاته في سنة اكماله لكتابه او بعدها . « ٣ » الاعاجيب عشيرة ذكرها كتاب انساب القبائل العراقية ، للسيد الفزويني .

تتعاورها الايدي بسهولة مما قد يجعل السامع يشك في ما ينقله
الرواة بشأن السماورة ونقول اقول الفرجاء ابقاها حتى اليوم
ضمن لواء الشرقية رأيت أن أبين قصة الخبر بتصرف عن
شيباني في مصدري اللوائين قبل حقنه أيهم الشيخ سعدون
بالذين كلفهم الشيخ عجيل المازع الذي جاؤوا الدين بعده فقد
كان هذا التصرف قبل زمن الشيخ سعدون نفسه الا قرار
التصرف في لواء السماورة في بعض السنين كان أغير هذه الحمولة
واكمل ذلك وبتجدد في نسخ ولوائق حطات يوم كتبت اصولها
وفي كتب نادرة كنها ما هو مخطوط من ذلك كتب فريد
بالتي كتبه عندي ولهذه الوثائق هي ما كان يتمتع بها الولاة
من بعض حقوق الحكومة في الاراضي وغيرها من
الرسوم. ولقد تعد هذه الاوراق التركية بوثائق الوثيقة
والديوان لتذكرة تعني بها تذكرة الديوان - كما سمى منها في
متنها - وكان يطلق على مثل هذه الوثيقة الفرطة [شرطة]
في عهدنا العثماني الاخير

كان عيد الضحايا في ذلك العهد القديم اليوم الاول بعد من
ايلول وهو ايلول الروم هو اليوم الاول لسنة الفلاحين
اليوم الرابع عشر من ايلول الغربي الى الغرب فوادي الفرات
كله يسمى على الاسبين الذي تقدم ذكره في وقفة الفاضي
والمعاملات في نسخ الوثائق جدول لكل سنة من السنين
فيه اسم ماهو مضمون واسم الضامن والبدل المكلف به مع ما
ملحق به من الضمان باسمه كما سيرى [...]
وفي ما يلي جدول لسنة ١١٣٩ هـ [١٧٢٦] ويتبعه كلام
في ما بعد ذلك من السنين. اما السنة التي اغفل ذكرها
فهي التي لم اعثر على مذكرها الدوانية ولا على جدولها

ولولا خوف الاطالة لاوردت تقريبا لاحدى الوثائق وذلك
لبيان غموض لا سبيل الى ايضاح الا مع الاعتراف ان فيه
كبير امر، والوثائق جميعا على نسق واحد.

مقاطعة يكون مبدأ سنة ١٢٧٤ هـ
غرش } غرش غرش غرش
لواء سنوات كيد ٤٧٩٤ ٩٨٠٤٤ ١٩٠ ناصر الصكر
بلوا عربجه كذلك ٢٠ محمد المانع
وكان الشيخ ناصر الصكر تسلم اللواء السماورة بمثل
البدل الذي تحقق المنة ان الشيخ عجيل اخذ ضمانها
لسنة ١٢٥٨ هـ بذلك البدل مع اضافة [ ] عما غرامها عن
دفتري اقدمي فكان المجموع ٤٧٤٥ غرش [كان ضمانها
لسنة ١١٥٩ حمزة اغا ولسنة ١١٦٠ [ ]
علي اغا ولسنة ١١٨٤ خليل باشلي زادة محمد ابن
الضامن لسنة ١١٨٦ . وكان الضامن لسنة ١١٨٨ سليمان
اغا ولسنة ١١٨٩ خضر بك ولسنة ١١٩٠ الشيخ ناصر

* كثيرا ما اختلف وزن المثقال ومعه جميع ما يباع
منذ اطلقت هذه اللفظة على نقد في العصر العثماني كان
الغرش كبير الحجم حتى ضرب السلطان عبد المجيد اللية
العثمانية الذهب والنقد الفضة المسمى المجيدي فكان الغرش
الاخير نقدا صغيرا هو واحد من عشرين من المجيدي وكل
مجيدية مجيديات كانت تساوي ليرة ذهب ميسيدي فرنسي
حدثت بعد ذلك فكانت الليرة تساوي عشرين الحكومة
مجيديات وربع المجيدي وعشر بارات وعند الاهالي
مجيديات وخمسي المجيدي

هو ابن عم لاسرة عبد الجليل الحلية الذين
على شهرتهم اليوم ببيت محمد باشا وهذا الباشا من
النصف الاخير من القرن الماضي للميلاد. وخضر بك هو
صاحب الجامع المعروف باسمه في بغداد في محلة امام ظه
والمتولي عليه اليوم رشعادة الوجيه الكبير عبد الله مظفر بك
من هذا البيت. وعبد الجليل بك هو ابن سليمان بك ابن
يوسف بك ابن محمد بن ياسين بك ولقال له فتوة عبد الجليل
بك آل الطالباني وجميعهم من ذرية محمد بن ياسين ومن

سنة ١١٤٢ وصالح آل صالح في سنة ١١٤٣ ومحمد المانع في سنة ١١٤٥ وفي نسخة وثيقة سنة ١١٥٨ وجداولها سمي هذا اللواء بلواء العرجاء ومزرعة هو يشلي وضم على البدل ٣٨٥ غرشاً عن قلمية دفتري افندي فاصبح المجموع ١٤٢٧ غرشاً والضامن الشيخ ندر وكان الضامن في سنة ١١٦٠ الشيخ منيخرا . وفي سنة ١١٨٤ و ١١٨٥ الشيخ ثامر السعدون شيخ المنتفق وفي سنة ١١٨٦ الشيخ عبد الله شيخ المنتفق وفي سنة ١١٨٨ الشيخ عبد الله ـ من دون ذكر اسم أبيه ـ شيخ المنتفق وفي سنة ١١٨٩ الحاج عبد الله الشيخ منصور ، وفي سنة ١١٩٠ الشيخ عبد الله شيخ المنتفق ولم يذكر الضامن لسنة ١١٩٢ وهناك جدول لسنة ١٢٣٢ فيه بيادر المباني كسابقيه مع إغفال اسم الضامن كما سبق في جدول احدى السنين :

ومن الغريب ان نرى ضامناً في سنة ١١٨٩ الحاج عبد الله الشيخ منصور كما مر بنا وليس الغرابة في قوله ـ الحاج فاننا سنرى حج الشيخ عبد الله ـ وهو عبد الله المحمد ـ مع بيان السنة التي حج فيها ولكن الغرابة في تسمية ابيه بـ « الشيخ منصور » والذي يظهر ان في ذلك غلطاً . ووجدت نسخة لتذكرة دبوان مؤرخه في ١٦ ربيع الاول ١١٤٦ يعفي فيها ناصر الصقر عن بدل السمارة لسنة ١١٤٥ لعدم استيفائه لتيسر القود والغلة لاستيلاء الايرانيين وقرب قزر علي ـ لعلها قنبر علي ـ بن داود من هذه المقاطعة وقد شرح على اسمه مضمون التذكرة ، وكانت هذه السنة سنة قدوم نادر شاه الى العراق للاستيلاء عليه ، والامر صريح في ما مر بنا ان بدلي اللوائين بقيا على حالهما من دون تغيير قرنا الا بضع سنين لم يطرأ عليهما زيادة الا اضم الجزئي الذي اضيف الى بدل العرجاء في سنة ١١٤٠ وانه قد استمر كل من البدلين على ما هما عليه من دون الرجوع الى السوق مع اضافة الضريبة المستحدثة المسماة « قلمية دفتري افندي » التي رأينا ذكرها لاول مرة في وثائق سنة ١١٨٥ وجداولها وهكذا دام البدلان من دون تغيير الى آخر ما رأينا من السنين وهي سنة ١٢٣٢ ـ ١٧ ـ ١٨١٦ ـ وكان اولها من ايام سعيد باشا ابن سليمان باشا ثم كانت من سني داود باشا «١» وفي هذه الوثائق جميعها ينعت الضامن من آل شبيب ومثله ثامر السعدون بـ « قدوة العشائر والقبائل » مع اضافة شيخ المنتفق الى الشيخ عبد الله والشيخ ثامر ، وقد يدلنا هذا على ان من لم تطلق عليه هذه الجملة لم يكن شيخ المنتفق آنئذ بل كان من الحمولة فحسب ولابت الامر في هذا الشأن ، وفي بعض الوثائق جملة « زيدت عشيرته » بعد الاسم وليس التصرف في هذين اللوائين يعني ان تصرف آل شبيب وآل سعدون كان فيهما فحسب ، فقد كان تصرف شيخ المنتفق في دبرة المنتفق الام كما قلته سابقا وهي تمتد الى شط العرب فيتصرف في بعض اراضيه المغروسة نخلا باسقاً بل كان يتصرف على ما يظهر في بعض الاملاك الواقعة في عبر ذلك النهر كمقاطعة كتيان وغيرها بدليل ان ناصر باشا وافق على امرازه وغيرها من جسم دبرة المنتفق في مشيخته في سنة ١٢٨٣ ـ راجع مقالي في امة العرب التي كان يصدرها المرحوم الاب انستاس الكرملي ٥ : ٢٨ / ١٩٢٧ ـ ٣ ـ كما انك تجده في مباحث عراقية «٢»

ـ يتبع ـ

بغداد

يعقوب سركيس

«١» نعم اعجب من بقاء البدلات من دون تغيير خلال قرن الا بضع سنين مع اختلاف نوع الغرش في هذه المدة الطويلة ، ، وقد كان ثلاثين غرشا يساوي باونا انكليزيا « ذهبيا » في ٢٨ شباط ١٨١٧ « ربيع الثاني ١٣٣٢ على ما جاء في رحلة هود البريطاني « الص ٤ : ٢٦٣ من الترجمة الفرنسية » فيكون بدل العرجاء لسنة ١٢٣٢ ما يساوي ٣٣ باونا انكليزيا « ذهبيا » انه لبدل حملة ثقيله جدا ! فكأن البدل كان يقرر بعدد معلوم من الغروش وان اختلف وزنها وحجمها وعيارها . وهل لي ان اقول غير هذا؟ وسنوي تقديري للبدلات السابقة بدنانير باعتبارها ان الدينار ذهباً

«٢» راجع مقالا لي في مجلة غرفة تجارة بغداد ٥ : ١٩٤٢ ـ ٦٠ .